Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[مناقشات حول رؤية صلاح فضل لتجربة شوقى] (*)

لا يغيب على أحد أن مناقشة التراث سواء أكان قديماً أو جديداً قضية فى غاية الأهمية. وبخاصة إذا تجاوزنا أساليب المفكرين السابقين ذات الطابع التقليدى، فالموقف من التراث لا يعد جدلاً أكاديمياً خالصاً فى حياتنا الثقافية لأن المتحاورين دائماً تسيطر على أذهانهم قضية الهوية العربية الإسلامية فى مقابل الهويات الأخرى غربية وشرقية. ومن هنا فالنقاش منذ بدايته يخرج عن الموضوعية ليصب فى اتجاهات معينة وفى محاولات لتأكيد مواقف أيديولوجية أو انفعالية أو عقلانية جاهزة.

وستظل أمكانية تطوير حوار ينبع من طبيعة الظاهرة وطبيعة ارتباطها بحياتنا وقضايانا الثقافية حلماً عظيماً يراودنا لكى نتمكن من صياغة رؤية حقيقية وتأكيد مواقف ايجابية ذات طابع موضوعى.

وفى الدراسات العديدة التى تعرضت لفكرة وأدب مدرسة الإحياء كنا نتعرف دائماً على اتجاهات تنسبها لما قبلها وليس لما بعدها لكى تبرهن على الإضافة الفكرية والجمالية لهذه المدرسة فى القرن التاسع عشر بعد عصور من الظلام وبعد أن ظل الشعر العربى فى القرون الثمانية التى تفصل بين المعرّى والبارودى يسجل انحدارات متتالية حتى وصل الأمر إلى درجة بعيدة من التكلف وعدم الصدق . أما رؤية صلاح فضل فهى على العكس من هذه الاتجاهات تتميز بقدرتها على أن تستخلص من الإحياء بعامة وشوقى بخاصة هذه القيم الفكرية التى يمكن أن ترتبط بما يتلوها من اتجاهات نهضوية وتقدمية.

لقد تلمس صلاح فضل بذوقه النقدى الخاص حساسية شوقى الشعرية الرهيفة وهو ليس أهم شاعر إحيائى فحسب بل إن قصائده فى المرحلة الأخيرة تومئ بالرومانسية أى بالمرحلة التالية على الكلاسيكية، لقد صار شوقى يعارض ابن زيدون بدلاً من معارضته الشعراء المداحين وصار يعالج القضايا ذات الطابع الذاتى والوجدانى فى مرحلته الأخيرة علاوة على توجهه بقوة فى طريق المسرح الشعرى.

(*) تعليق نقدى على دراستين هما : (رؤية الآثار فى شعر شوقى) و(ظواهر أسلوبية فى شعر شوقى)، الأولى منشورة فى كتاب "أشكال التخيل" والثانية منشورة بمجلة فصول.